

بغية الطلب في تاريخ حلب

@ 2843 @ عاجلة أو امر يشغل عثمان وأن دقش وقرأ سليمان وحاتن قالوا لهذا الرسول المسير أخرج إلى عثمان في المصالحة على أمر السلطان مهما وصل به امثل .
وقرأت في تاريخ القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي الذي علق فيه الحوادث في كل يوم قال فيه وذكر الرسول أنه اجتمع بياقوت في تعز وكان سار إليه رسولا من عثمان أن ينزل ويكون في خدمته فقال ما أفعل إلا بكتاب من السلطان وإنه ارتهن عياله وخدعه سميناً والطلاق فركبت إليه وتسلم بلادي واقطع زبيد وذكر الرسول أن خطباً قال له أني سقيت وتم علي الردى وإنني تالف لا محالة وما أشار إلى أحد وكان رسول عثمان قد ذكر مثل ذلك واسند الفعل إلى حطان .

قال القاضي الفاضل وسيرت كتب إلى الملك الناصر وإلى الملك العادل وغيرهما من حطان وأخيه محمد ودقش وقرأ سليمان وياقوت المعظمي و تنوخ بن عبد المجيد تتضمن القضية المتفق على شرحها أن عثمان بن الزنجاري ما زال يخادع ياقوت وقايمار ويلطفهما حتى انخدع له قايمار وتراسلا في المصاهرة وتقرر المهر عشرة آلاف دينار مصرية وأحضر الشهود وكتب الكتاب ونزل قايمار من حصنه ليعقد عقدة النكاح فلما صار في خيمة عثمان سلسله وضايقه على تسليم ما بيده من البلاد والقلع فتسلمها بأسرها وحاصر الجند وحلف لأهلها على أمانهم منه ومن عسكريه فلما فتحوا الأبواب هجم بعسكريه وأباحهم دماء أجنادها وأموال أهلها ونساءهم حتى حكى أنه افتض في البلد سفاحا نحو ثلاثمائة بكر فضلا عن الثيب وقتل في المسجد نفران من الفقهاء في المدافعة عن حريمهما وأن مسجدها الأعظم مسجد معاذ بن جبل انتهكت حرمة وهدمت جدرانها عند الهجمة وانصرف عنها وحاصر قلاع ياقوت واستخلص بعضها وسار إلى زبيد في أوائل المحرم سنة تسع وسبعين فحاصرها وقتلها قتالا شديدا ونصب عليها السلايم واتفق مرض صارم الدين خطباً وضعف منته وإفلاسه مما ينفقه في العسكر واختلاف وجوه الناس عليه وضعف قلوب أهل زبيد بقوة عثمان بالمال والرجال